

أنا والأديب الشنقيطي

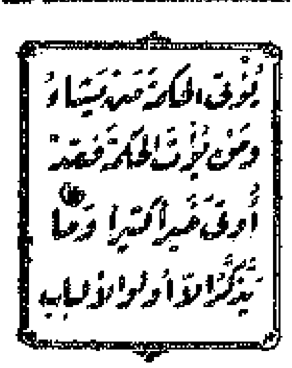
الكاتب

العلامة محمد بهجت البيطار

فصول

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب





قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « ومنارا » كمنار الطريق

جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠هـ برج الميزان سنة ١٣١١هـ ش ٣ اكتوبر سنة ١٩٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وأفضل صلاته وأزكى تسليمه على رسوله خاتم النبيين محمد المصطفى ، وآله وأصحابه الاصفياء الحنفاء ، وعلى كل من اتبع هداهم واقتفى

أما بعد فاني كاشفت قراء المنار بسبب صدور الجزء الاخير من المجلد الحادي والثلاثين في آخر شهر صفر ، واستصرختهم لاداء حقوقه المطولة منهم ، منقوصا منها خمسها فنصفها ، لئلا تضطرني العسرة والغرامة الى ترك اصدار المنار في هذا العام ، فلم يرسل أحد منهم درهما ولا دينارا ، ولم يرجع الينا وعداً ولا اعتذاراً ، ولا عجب فان غيرة جميع العالم الاسلامي على مساعدة الاصلاح الديني لا تزن غيرة يهودي ولا نصراني واحد . واني قد حبست نفسي هذه الثلاثة الاشهر على إتمام تاريخ الاستاذ الامام لم أكتب فيها غيره فانا أجعل فاتحة تصديره ومقدمته فاتحة المجلد الثاني والثلاثين ، وعسى أن أجد من ثمنه ما أنفق منه على إصدار المنار ، وحسب الماطلين الماضمين لحقه الخزي والعار ، وما بعده من عذاب النار . ولا نقبل بعد صدور هذا الجزء حقنا الا تاما لا نعفو منه شيئا ، ولا نشكو هاضميه الا الى الله عز وجل . وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

أنا والاديب الشنقيطي

طالعت مقال الاستاذ الاديب (محمد الامين الشنقيطي) الذي رد به على مقالي المنشور في الجزء الخامس من مجلة (الرابطة الغراء) تحت عنوان (الوهابيون والتوسل) أو (التوسل والاستاذ البيطار) ويلخص هذا الرد بما جاء في طليعته من قوله : « لم يكن قصدي في هذا المقال إلا اثبات ما أنكره الاستاذ من أن رجال مذهبه الوهابي لم يكفروا المشركين »

أقول : أما المشركون فهم بما أشركوا في غنى عن التكفير لأن الشرك كفر وزيادة ، بل هو شر أنواع الكفر على الاطلاق قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وقال عز وجل (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) وقال سبحانه (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله ، أروني ماذا خلقوا من الارض ؟ أم لهم شرك في السموات إئتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ، ومن أضل ممن يدعون من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال عز من قائل : (ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم ، وإن يشرك به تؤمنوا ، فالحكم لله العلي الكبير) وقال سبحانه (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) فان قيل ان هذه الآيات قد نزلت في المشركين الاولين ، أجيب بأن هذا حق ، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، كما يقول علماء الاصول (١) فيتناول عمومها كل من اتصف

(١) المنار : إن هذه الآيات وأمثالها لا يقال فيها إنها نزلت في سبب خاص وانما تصدق على أمثال من نزلت فيهم بما تدل عليه صيغ العموم فيها ، كما لا يقال مثل ذلك في آيات التوحيد والبعث والامر بالاعمال الصالحة من العبادات والفضائل والنهي عن المعاصي فان كل أولئك عام لجميع المكلفين من كان منهم في عصر التبليغ المحمدي ومن بعدهم لانه أصول الدين الكلية وانما يقال ذلك في مثل امتحان المؤمنات المهاجرات وآيات الظهار

يوصفهم ، وتلبس بشركهم والعياذ بالله تعالى ، ومناط الحكم فيها هو دعاء غير الله بما لا يدعى به إلا الله ، فهي تعم كل من شمله عمومها ، وتناوله حكمها ، من المشركين الأولين والآخرين الى يوم الدين

أما اذا كان الغلط الواقع في كلام الاخ الأمين مطبعياً ، وكان أصل المراد أن رجال المذهب الوهابي يكفرون المسلمين فهذا غلط عليهم ، وحاشا لله أن يكفروا مسلماً موحداً ، وسيأتي مزيد بيان لذلك ان شاء الله

وأما استدلاله بحديث الأعمى الذي هو أقوى ما في هذا الباب ، فقد تقدم في كلام الاستاذ الدجوي ، وأجبنا عنه بأنه على فرض صحته قد دل أوله وآخره على أنه توسل الى الله تعالى بصلاته ، وبما علمه اياه الرسول ﷺ من الدعاء ، ثم بدعاء النبي ﷺ له ، وهو العمدة في ذلك ، وقول الاستاذ الشنقيطي في تعليل رجحان التوسل بالذات على الدعاء الصادر منه ﷺ : «لان الضرير جاء طالبا الدعاء فعدل عن الدعاء وأمره بهذا التوسل» غير مسلم ، لانا نقول ان هذا التوسل نفسه من الدعاء ، ولا أدري من أين فهم أن الرسول ﷺ لم يدع له ، مع أن الله تعالى قبل شفاعة النبي فيه ودعاءه له ، فرد عليه بصره ، وكان ذلك معجزة للنبي صلوات الله عليه مصدقة لرسالته ، مؤيدة لدعوته ، كسائر معجزات الرسل ، وكانت خاصة بذلك الاعمى الذي دعا له ، دون عبد الله بن أم مكتوم مثلا وقد كان مؤذنه ﷺ وأشد لصوقاً به من ذلك الاعمى ، لكنه لم يدع له ولم يسأله هو ذلك بل صبر كما أمر ، بل دون سائر عميان الصحابة رضوان الله عليهم لأنه ﷺ لم يدع لهم ، بل دون سائر العميان في كل زمان ومكان ، ولو كان التوسل فيه بالذات الطاهرة ، التي لا تنقص حرمتها بعد الانتقال إلى الدار الاخرة ، للزم منه أن كل أعمى دعا بهذا الدعاء ، وتوسل بسيد الانبياء ، يرتد بصيراً ، واللازم باطل فالملزوم مثله كما هو ظاهر ، على أن توسل الاعمى واقعة عينية يثبت الحكم في نظائرها وأشباهها في مناط الحكم ، وقد علمت أن الاعمى طلب في أول الحديث الدعاء فعلمه النبي ﷺ ما يدعو هو به لنفسه أيضاً ، وأمره أن يقول في دعائه «اللهم فشفعه في» فدل ذلك على أن معنى قوله يارسول الله إني أتوجه بك الى ربي لتقضي حاجتي اللهم

فشفعه في » أي أتوجه بدعائك وشفاعتك ، والفرق بين من دعا له النبي ﷺ وشفع فيه وبين من ليس كذلك كالفرق بين الاعمى والبصير ، والظلمات والنور ، والظل والحرور ، والاحياء والاموات ، والذين يعلمون والذين لا يعلمون

ثم إنا نأخذ على الاستاذ الشنقيطي قوله عن كاتب هذه السطور « رجال مذهبه الوهابي » وكنت أرجو أن ينزه قلمه عن الغمز والنبز بالالقاب ، فان رجال الوهابية لا مذهب لهم في الفروع الا اتباع امام السنة أحمد بن حنبل ، ولا في أصول الدين الا مذهب السلف الصالح ، فهل في هذا أو ذاك ما يعاب ؟ وهنا أذكر الاديب الشنقيطي بقول القائل

ان كان تابع أحمد متوهباً   فأنا المقر بأنني وهابي

وبما يعزى الى الامام الشافعي رضي الله عنه

ان كان رفضاً حب آل محمد   فليشهد الثقلان أني رافضي

وقد زعم الاستاذ الشنقيطي أن كتب الشيخين : ابن تيمية وابن عبد الوهاب طافحتان بتكفير المتوسلين ، وعجب لي كيف لم أدرسها وأنا بمكة ، ثم رجح اني جنحت الى الانكار بعد الدرس والاطلاع ، وود لو ذهبت في دفاعي إلى سبيل غير الانكار ، وأفصح عن ذلك بقوله [فالانكار مدته قصيرة ، وعلماء الاسلام لا يزالون بخير ينفون عن الدين كل ما أريد أن يلصق به] ثم ضرب لنا مثلا بقول الشيخ ابن عبد الوهاب : اعلم أن شرك الاولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين (أحدهما) أن الاولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والاولياء والاوثان مع الله إلا في الرخاء ، وأما في الشدة فيخلصون لله الدين الخ كلامه

وأقول : قد علمت أيها القارئ الكريم مما تقدم من كلامي وتكرر ، ومن قول الشوكاني الذي استشهد به الدجوي « والتوصل بالعالم مثلا لم يدع الا الله ، ولم يدع غيره دونه ، ولا دعا غيره معه » أن الكلام منحصر في التوسل الخلافي المشهور بين العلماء ، المحصور في دعاء الله وحده مع التوصل اليه بصالحي عباده ، ولكن الشنقيطي قد أغفل ذلك كله وتغاضى عنه ، وجاءنا بتوسل آخر لا يعرفه إلا الغلاة والجهال ، وهو دعاء اهل القبور أنفسهم ، والاستنجاد بهم ، وطلب الغوث منهم ،

لانقاذ الغرقى، وشفاء المرضى، ورد الغائبين ، وإغاثة الملهوفين ، وإعانة المستعينين ، وهذا لا يسمى توسلا بهم، بل هو دعاء لهم وطلب منهم ، وهو خارج عن موضوعنا السابق ، وليس هو منه في شيء.

والعجب كل العجب كيف تغافل الاستاذ الشنقيطي عن كل ما سبق من كلامي وكلام الدجوي والشوكاني وابن القيم وابن تيمية على كثرة تقريره وتكريره ، وأغفل ذكره ، وأتانا بشيء يجري على لسان بعض الجهلة المساكين ، أو الغلاة المستجدين ، ولا يقول به أحد من علماء المسلمين : ! أهذا هو الذي أراد بمثله الاستاذ الشنقيطي أن يفحمني ويلزمني الحجة ، وهو انه يوجد في كلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب أن المشركين الاولين إذا وقعوا في شدة كخوف الغرق في البحر دعوا الله مخلصين له الدين ، وان بعض أهل زمان الثاني إذا وقعوا في مثل ذلك دعوا من ألفوا دعوتهم من المخلوقين ، وهتفوا بأسمائهم مستجيرين مستغيثين ، لينقذوهم من الضيق أو ينجوهم من الغرق ! أهذه هي الشواهد التي يقول ان كتب الشيخين طافحة بها ، ثم يرميني بانكارها أو الغفلة عنها ، ويقول انه مستعد لأن يورد لي الكثير منها !! وأنا أقول حسبك هذا الشاهد الواحد ، وأنشد قول القائل :

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

أيها الاستاذ الامين ألم تقرأ قوله تعالى في وصف اهل الجاهلية (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر اذا هم يشركون) وفي معناه آيات اخرى . وقوله سبحانه فيما قص علينا من أمر فرعون (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر، فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدوا حتى إذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا إله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) فيكون اهل الجاهلية وفرعون الذي ادعى الربوبية والالوهية أولى بدعاء الله وحده عند الشدائد ممن يتبجحون بالاسلام والتوحيد !! وبديهي من عقيدة المسلمين أن جميع المخلوقات لا يملكون لأنفسهم - ولا لغيرهم بالاولى - في الرخاء ولا في الشدة ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشوراً ، فكيف تتفق هذه العقيدة المستندة إلى النصوص القطعية المجمع عليها مع دعاء غير الله تعالى في الرخاء وفي الشدة أيضا ؟؟

فان قلت: ان الداعي لم يرد بدعائه إلا الله متوسلا اليه بمن يدعوه وان قلبه منطو على عقيدة صحيحة لو كشف الغطاء لشهدت صحتها، وهلا شققت عن قلبه؟
(فالجواب) ان ما في القلب لا يعلمه إلا علام الغيوب وان الكلام منحصر في دائرة الاقوال والافعال التي تناقض صحة العقيدة القلبية كل المناقضة، والشارع ناط الاحكام بالظاهر والله يتولى السرائر. ولا يرد حديث «هلا شققت عن قلبه» إلا على من يدعي معرفة الباطن وانه مناقض أو موافق للظاهر، وإنما البحث فيما يبدو للحس من قول او عمل مصادم للشرع. وقد انكر النبي ﷺ على أسامة قتل من أتى بكلمة التوحيد ولم ينقضها بقول ولا عمل فادعى أسامة (رض) انه لم يأت بها عن عقيدة قلبية فأنكر ذلك عليه صلوات الله عليه وقال «هلا شققت عن قلبه؟» وأين هذا من ذلك؟

فان قلت إنا نحمل قوله على المجاز العقلي فالجواب كما قال بعض المحققين من وجوه:
(الاول) ان هذه الالفاظ دالة دلالة مطابقة على اعتقاد التأثير من غير الله تعالى
(الثاني) لو سلم هذا الحمل لاستحال الارتداد وانسد باب الردة الذي يعقده الفقهاء في كل مصنف وكتاب من كتب اهل المذاهب الاربعة وغيرها فان المسلم الموحد متى صدر منه قول او فعل موجب للكفر يجب حمله على المجاز والاسلام والتوحيد قرينة ذلك المجاز
(الثالث) أنه يلزم على هذا ان لا يكون المشركون الذين نطق كتاب الله بشركهم مشركين فانهم كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق الضار النافع وان الخير والشر بيده ولكن كانوا يعبدون الاصنام وغيرها بالدعاء والنذور لتقربهم إلى الله زلفى وتشفع لهم عنده. فالاعتقاد المذكور قرينة على ان المراد بالعبادة ليس معناها الحقيقي بل المراد هو المعنى المجازي أي كالتكريم مثلا – فما هو جوابكم فهو جوابنا »

قال صديقنا العالم السلفي الشهير الشيخ ابو بكر خوقير المكي [رح] في كتابه (فصل المقال) ناعيا على من يسمي الطلب من غير الله توسلا: فيا ليت اولئك القوم يقولون بكراهة الطلب من الميت فيما لا يقدر عليه بدلا عن تصريحهم ان ذلك توسل وقربة، وليتهم ينصحون العامة بترك التغالي في ذلك، وليتهم يكتبون رسائل في تقبيح ذلك أو ليتهم يسكتون – إلى ان قال – وكأنهم لا يشعرون إلى الآن بما

حل بالامة من جراء ذلك من الانحطاط في النفوس والعقول والدين والدنيا

ثم قال (رح) ولو ترك بعض أولئك الرؤساء العناد وتنازلوا قليلا عن الغلو الذي هم فيه لوجدوا امامهم في كتب الفقه عبارات كثيرة تمنع ذلك :

قال في طوالع الأنوار شرح تنوير الابصار مع الدر المختار للشيخ محمد عابد السندي الحنفي : ولا يقول يا صاحب القبر يافلان اقض حاجتي او سلها من الله أو كن لي شفيعا عند الله بل يقول يا من لايشرك في حكمه احدا اقض لي حاجتي هذه وحيداً كما خلقتني » وقال في الفتاوى البزازية : من قال ان أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر . وقال ابو الوفاء بن عقيل الحنبلي : لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن اوضاع الشرع الى اوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى عنه الشرع من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يامولاي افعل بي كذا او كذا او اخذ تربتها تبركا وإفاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى

وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي في كتابه (سيف الله على من كذب على أولياء الله) هذا وانه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات ، يدعون ان للاولياء تصرفات في حياتهم وبعد مماتهم ويستغاث بهم في الشدائد والبليات ، وبهم تنكشف المهمات ، فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات (الى أن قال) وهذا الكلام فيه تفريط وافراط . بل فيه الهلاك الابدي ، والعذاب السرمدي ، لما فيه من روائح الشرك المحقق ، ومصادرة الكتاب العزيز المصدق ، ومخالف لعقائد الائمة وما أجمعت عليه الامة اهـ

فهل بعد ما سمعت ما قاله فقهاء المذاهب في حكم الاستغاثة بغير الله في الشدائد وما صرحوا به من ان فيه روائح الشرك المحقق ومصادرة الكتاب العزيز وانه مخالف لعقائد الائمة وما اجمعت عليه الامة اقول هل يروج عليك بعد ذلك كله ان هذا كلام الوهابية لا كلام اهل السنة والجماعة ؟

(فان قيل) ان هذا الاسلوب منفر لكثير من الناس وان الدعوة الى الله

يجب أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة قلنا هذا حق ونحن اذا كنا متفقين على ان مايجري على حول القبور مماحاصله دعاء غير الله عز وجل هوخطأ وجهل كان لابدلنا من انكاره والسعي في ازالته واستئصاله ..

وقدقرأت لنابغة الشام (عن) الامام ابن تيمية قدس الله روحه انه افتى بعدم كفر من اشرك عن جهل الا اذا تبين له الحق وأصر مستكبرا وقرأت للامام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى انه كان يقول لمن يدعو زيد بن الخطاب من دون الله: الله خير من زيد . وعللوا بذلك بغلبة الجهل على الناس في أزمانهم حتى في بعض امور الدين المعلومة منه بالضرورة فكيف في زماننا الذي تراخى فيه العهد اكثر فضعف العلم بآثار الرسالة جدا واستولى الجهل على الناس ؟!

بقي علينا قول الاستاذ الشنقيطي « فالانكار مدته قصيرة وعلماء الاسلام لايزالون بخير »

فأنا الآن انادي بأعلى صوتي وأتحداه وأتحدى معه من يحب من العلماء بأن يأتوني بشاهد واحد من كتب ابن تيمية اوأحد السلفيين الى عصرنا هذا يؤيد دعواهم انهم يكفرون من يبتهل الى ربه ويدعوه وحده متوسلا اليه بأحد من خلقه وأنا امهله اياما بل أشهراً واعواما ان شاء فان لم يأتوني به فليعلم الاخ الامين أني لم أنطق الا بالحق المبين، ولم أقل ماقلت إلا عن سابق علم واختبار، واني توخيت بذلك جمع الكلمة وتقريب مسافة الخلف، وازالة الوحشة والجفاء واحلال المودة والرحمة محلهما في هذا الوقت العصيب والله هو الموفق والمعين

وقد سألني الاستاذ الاديب في هذا المقام عن وقائع العراق وشرق الاردن والحجاز، وهو سؤال أقرب إلى السياسة منه الى الدين، على اني أوجز ما أعلمه وأدع ما ليس لي به علم

أن وقعة الطائف كانت فاتة، وسمعت جلالة الملك الامام عبد العزيز يردد قول الرسول ﷺ « اللهم أني أبرأ اليك مما صنع خالد » (*وقد امر أيده الله بتأليف لجنة بمكة للتعويض على المنكوبين، وأخرى في الطائف وكنت أحد أفرادها

*) المنار: يعني الشريف خالد بن لؤي فاتح الطائف بما كان من فعلته المشابهة لفعلة خالد بن الوليد (رض) التي تبرأ منها النبي (ص)

وأما إنشاء حصون العراق وحواجزه فهو من جنس ما نشكو منه في بلادنا ونحاول إزالته ، لانه مقطع لروابطنا ممزق شملنا

وأما كلامه في شرق الاردن فلو تتبع الوقائع لعرف أن ليس له حجة يحتج بها وأما البادية فلا راحة لها ولا لغيرها إلا بدخولها في الدين والطاعة ، وقد تم ذلك ولله الحمد

دمشق محمد بهجت البيطار

(ثلاث كلمات المنار تتعلق بالموضوع)

انني أقفي على هذه الرسالة بثلاث كلمات [إحداها] انني ارى جميع الذين يجادلون في هذا العصر فيما اتبع فيه بعض المسلمين سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعا بذراع مصداقا لحديث الرسول الصحيح ﷺ ومنه الشرك الصريح والشرك الذي يحتمل التأويل ـ يغفلون عن مسألة مهمة جداً وهي الفرق بين تكفير الشخص المعين وتكفير من يقول كذا او يفعل كذا من اقوال الشرك والكفر وأفعال اهلها ، فالشخص المعين يراعى في حقه درء حد الكفر وتنفيذ احكامه عليه بالشبهات والتأول ويقال فيمن لايراعي ذلك إنه جريء على تكفير المسلمين . وأما الذي يبين احكام الردة للناس فلا يعترض عليه إذا فعل كثير من الناس مايكونون به مرتدين بحسب تلك الاحكام ، ولا يقال انه يكفر المسلمين . وبهذا يظهر لك غلط الذين يزعمون ان مذهب الوهابية مبني على تكفير المسلمين ورميهم بالشرك ، بل لم يتورع بعض سدنة هياكل القبور المعبودة وأكلة نذورها الوثنية وأوقافها الباطلة من وصف شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية بذلك . والواقع ان الشيخ محمد عبد الوهاب وعلماء نجد من ذريته وغيرهم قد صرحوا بانهم لايكفرون احداً من المسلمين بشيء مما سماه فقهاء المذاهب الاربعة كفرا وردة إلا إذا كان مجمعاً عليه ، وكان ابن تيمية من اشد علماء عصره وغير عصره احتياطا وتدقيقا في مسألة التكفير حتى نقل عنه انه يرى عوام عصره معذورين بجهل بعض المسائل التي أجمع الفقهاء على التكفير بها لدخولها في جحود ماهو معلوم من الدين بالضرورة ، فانه رأى ان بعض ما كان معلوما بالضرورة في القرون الاولى لم يعد معلوما كذلك في عصره لان دعوة الاسلام

على حقها لم تبلغ كل أهل ذلك العصر . وانما كان مما امتاز به ابن تيمية انه نبه المسلمين لما فشا في جيلهم من الشرك بالله تعالى بدعاء الصالحين والمعتقدين تعبدا فيما لا يطلب من غير الله تعالى . وقد اعترف له بعض علماء عصره بذلك كالشيخ كمال الدين الزملكاني وقالوا انه نبهنا لشيء كنا غافلين عنه بسبب ألفته وكثرته ، ونرى من أنكر عليه بعض المسائل الاجتهادية منهم كالتقي السبكي لم ينكر عليه شيئا من ذلك

[الكلمة الثانية] ان من اعظم الاسباب اترك كثير من المسلمين لاقامة دينهم والعمل به كما كان سلفهم هو جعل الاسلام رابطة جنسية لا يشترط فيها أو لا يراعى فيها علم ولا عمل، ولا يؤاخذ فيها احد على ترك شعيرة ولا فريضة، ولا على ارتكاب كبيرة، حتى الردة ، فهي على كثرة وقوعها تمضي السنون بل القرون ولا ينفذ الحكام شيئا من أحكامها على أحد إلا نادراً ولا سيما حكام الدولة العثمانية والمصرية فالحدود الشرعية كلها معطلة

فكان مما امتاز به الاصلاح الديني في نجد إحياء الاسلام بالعلم والعمل والحكم، ألفى الوهابيون أهل جزيرة العرب ولا سيما البدو قد فشا فيهم الشرك واستحلال دماء الناس وأموالهم وترك الفرائض فنفذوا فيهم احكام الشرع بالعلم والعمل والعقوبات من حدود وتعزيرات ، فكان هذا هو السبب لما أذاعته عنهم الحكومة العثمانية وانصارها بالتبع لها من تكفير المسلمين

ثم اننا لا ننكر أن أهل نجد يسيئون الظن بأهل البلاد التي لا تنفذ فيها أحكام الشرع ولا يبالي أحد بتلقينهم عقائد الاسلام الصحيحة وأحكامه على مذاهب اهل السنة ولا غيرهم وان منهم من لا يثق بدينهم فيطلقون عليهم لقب المشركين لما يرونه من أعمال الشرك بغير نكير وفي هذا الاطلاق شيء من الغلو المنكر كما بيناه مراراً في المنار

ولكننا لم نر حكومتهم في الحجاز وعلى رأسها القضاة من علمائهم نفذت أحكام الردة على شخص بعينه لما بيناه من الفرق بين بيان أحكام الردة العامة والاطلاق في الانكار وبين تكفير الشخص المعين الذي يراعى فيه درء الحدود بالشبهات

(الكلمة الثالثة) استطراد الاستاذ الشنقيطي في الرد على الاستاذ الدمشقي

إلى مافعل الوهابية من القسوة في غزو الطائف وشرق الاردن فنقول فيها أنها من الأمور العملية التي لا يورد ماثبت فيها من منكر إلا على من يبرئ الوهابية من كل فعل منكر ، ولا يكاد يسلم القتال من المنكرات الشرعية والقانونية عند أهلها ، ولكن ما بال الاستاذ الشنقيطي لا ينكر على من يخدمهم ويدافع عنهم من أولاد الملك حسين - إعطاءهم بلاد شرق الاردن وأعظم بقعة حربية من أرض الحجاز الدولة الانكليزية صارت بتمكنها فيها أعظم خطر على الحرمين وعلى سائر جزيرة العرب ؟؟